وقال ابن عباس المراد من شهادة الجلود شهادة الفرج وهو من باب الكنايات
كما قال لا تواعدوهن سرا واراد النكاح وقال تعالى او جاء احد منكم من الغايط
والمراد قضا الحاجة وقال صلى الله عليه وسلم اول ما يتكلم من الادمي فخذه
وكفه وعلى هذا التفسير تكون الاية وعيدا شديدا في اتيان الزنا لان مقدمة
الزنا لان مقدمة انما تحصل بالفخذ وقال مقاتل تنطق جوارحهم بما كتمت
الانفس من عملهم وعن انس بن مالك قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم فضحك فقال اتدرون مم اضحك قلنا الله ورسوله اعلم قال من
مخاطبة العبد ربه فيقول يا رب الم تجرني من الظلم فيقول بلي قال فيقول
فاني لا اجيز اليوم على نفسي الا شاهدا مني قال فيقول كفى بنفسك
اليوم عليك حسيبا وبالكرام الكاتبين عليك شهودا قال فيختم على
فيه ويقال لاركانه انطقي فتنطق باعماله ثم يخلي بينه وبين الكلام فيقول
بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت اناضل **وقالوا** اي الكفار الذين يحشرون
الي النار **لجلودهم** مخاطبين لها مخاطبة العقلا لما فعلت فعل العقلا
لم شهدتم علينا مع كنا نحاج عنكم **قالوا** مجيبين لهم معتذرين
انطقنا الله الذي انطق كل شيء اراد نطقه على وجه لم يقدر على التخلف
عنه فليس من عجب من قدرة الله الذي له جامع العز **وهو خلقكم
اول مرة** والعلم القطعي حاصل عندكم بانكم كنتم عدما ثم نطفا
لا تقبل النطق في مجاري العادات بوجه ثم طوركم في ادوار الاطوار
كذلك الى ان اوصلكم الى حيز الاطوار دراك فقسركم على النطق
على النطق بحيث لو اردتم سلبه عن انفسكم ما قدرتم **واليه** لا الى
غيره **ترجعون** فينبئكم بما كنتم تعملون تنبيه اختلف في قوله تعالى
وهو خلقكم الاية فقيل وهو خلقكم الاية فقيل هو من كلام الجلود وقيل
هو من كلام الله تعالى كالذي بعده وموقعه تقريب ما قبله بان
القادر على انشائكم ابتداء وعلى اعادتكم بعد الموت احيا قادر على
انطاق جلودكم واعضائكم **وما كنتم تستترون** اي عند ارتكابكم
الفواحش خيفة **ان يشهد عليكم سمعكم** واكد تكريرا النا في فقال
ولا ابصاركم جمع وافرد لما مضى **ولا جلودكم** والمعنى انكم كنتم تستترون
بالحيطان والحجب عند ارتكاب الفواحش وما كان استتاركم ذلك
خيفة ان تشهد عليكم جوارحكم لانكم كنتم غير عالمين بشهادتها عليكم
بل كنتم جاحدين بالبعث والجزا اصلا ولكن انما استتاركم لانكم
ظننتم بسبب انكار البعث جهلا منكم **ان الله** الذي له جميع
صفات الكمال **لا يعلم** اي في وقت من الاوقات **كثيرا مما تعملون**
وهو الخفيات من اعمالكم روي عن ابن مسعود قال كنت مستترا باستار

الكعبة

الكعبة فدخل ثلاثة نفر ثقفيان وقرشي او قرشيان وثقفي كثير شحم بطونهم
قليل فقه قلوبهم فقال احدهم اترون ان الله يسمع ما نقول قال الاخر يسمع
ان جهرنا وقال الاخر ان كان يسمع اذا جهرنا يسمع اذا اخفينا فذكرت
ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى وما كنتم تستترون
الاية قيل الثقفي عبد ياليل وختناه القرشيان ربيعة وصفوان بن امية
وقوله تعالى **وذلكم** اشارة الى ظنهم هذا وهو مبتدا وهو قوله تعالى
ظنكم بدل منه وقوله تعالى **الذي ظننتم بربكم** نعت البدل والخبر
ارداكم اي اهلككم وفي هذا تنبيه على ان من حق المومن ان لا يذهب
عنه ولا يزول عن ذهنه ان عليه من الله تعالى عينا كالية ورقيبا مهيمنا
حتى يكون في اوقاته وخلواته من ربه اهيب واحسن احتشاما واوفر
تحفظا وتصونا منه ولا ينبسط في سره مراقبة من التشبيه بهولا
الظانين ولما كان الصياح تحل رجال الافراح فكان شر الانزاح ما كان فيه
قال تعالى **فاصبحتم** اي بسبب ان ما اعطيتموه من النعم لتستنقذوا
انفسكم به من الهلاك كان سبب هلاككم **من الخاسرين** اي العريقين
في الخسارة المحكوم بخسارتهم في جميع ذلك اليوم قال المحققون
الظن قسمان احدهما حسن والاخر فاسد فالحسن ان يظن بالله تعالى
الرحمة والفضل والاحسان وقال صلى الله عليه وسلم عن الله
تعالى انا عند ظن عبدي بي وقال صلى الله عليه وسلم لا يموتن احدكم
الا وهو يحسن الظن بالله والظن الفاسد ان يظن ان الله تعالى
يعزب عن علمه بعض هذه الاحوال وقال قتادة الظن نوعان منجي ومردي
فالمنجي قوله اني ظننت اني ملاق حسابيه وقوله تعالى الذين يظنون
انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون والمردي هو قوله تعالى وذلكم
ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم **فان يصبروا فالنار مثوى**
لهم اي اما امسكوا عن الاستغاثة لفرج ينتظرونه لم
يجدوا ذلك وتكون النار مقاما لهم **وان يستعتبوا** اي يطلبوا
العتبي وهو الرجوع لهم الى ما يحبون جزعا مما هم فيه **فما هم من**
المعتبين اي المجابين اليها ونحوه قوله عز وجل اجزعنا
ام صبرنا ما لنا من محيص ولما ذكر وعيدهم في الدنيا والاخرة اتبعه
سبب كفرهم الذي هو سبب الوعيد فقال تعالى **وقيضنا** قال
مقاتل هيانا وقال الزجاج سببنا **لهم** اي للكفرة واصل
التقييض التيسير والتهيئة يقال قيضته للدواهية له
ويسرته وهذان ثوبان قيضان اي كل منهما مكافي للاخر في الثمن
وقوله تعالى **قرنا** اي نظرا من الشياطين حتى اضلوهم جمع قرين

Copyright © King Saud University